العقيدة الإيزيدية بين مؤرخي الكورد والمصادر الإسلامية: محمد أمين زكي بك أنموذجاً

الباحث: ميران محمد صالح
جامعة سۆران – كلية التربية –
أستاذ مساعد
Meeran.Salih@kue.soran.edu.iq

الباحث: سامان عثمان عالي
جامعة سۆران – كلية الآداب –
قسم التاريخ / مدرس مساعد .
saman.alee@soran.edu.iq

الباحث: فەرهەنگ نوري محمود
جامعة سۆران – كلية الآداب – قسم
التاريخ / مدرس مساعد
farhang.mahmood@soran.edu.iq

الكلمات المفتاحية: العقيدة الإيزيدية، المؤرخون الكورد، المصادر الإسلامية، محمد أمين زكي بك.

كيفية اقتباس البحث

صالح، ميران محمد ، سامان عثمان عالي ، فەرهەنگ نوري محمود ، العقيدة الإيزيدية بين مؤرخي الكورد والمصادر الإسلامية: محمد أمين زكي بك أنموذجاً،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، حزيران ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٦ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Yazidi Faith Between Kurdish Historians and Islamic Sources: Muhammad Amin Zaki Bek as a Model

Researcher: Meeran Muhammad Salih
Soran University - College of Education - Assistant Professor.

Researcher: Saman Othman Ali
Soran University - College of Arts - Department of History / Assistant Lecturer

Researcher: Farhang Nuri Mahmood
Soran University - College of Arts - Department of History / Assistant Lecturer

Keywords : Yazidi belief, Kurdish historians, Islamic sources, Muhammad Amin Zeki Bey.

How To Cite This Article
Salih, Meeran Muhammad , Saman Othman Ali , Farhang Nuri Mahmood , The Yazidi Faith Between Kurdish Historians and Islamic Sources: Muhammad Amin Zaki Bek as a Model,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, june 2026,Volume:16,Issue 6.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The Yazidi faith has remained a subject of controversy among historians and researchers in this field, and has remained a source of interest and development, given its origins, whether as a religion or an ancient belief. This study examines Yazidi beliefs among Kurdish historians and Islamic sources, particularly in the works of Muhammad Amin Zeki Bey, one of the most prominent Kurdish historians. The study examines the differences and similarities in Yazidi beliefs between Kurdish writings and Islamic sources. It also presents Zeki Bey's works

as an important example of the role of Kurdish historians in presenting and analyzing these beliefs, in comparison with Islamic views. The Yazidi faith is a highly complex religious and historical phenomenon, presenting itself as a structural problem within the intellectual debate among historians and researchers in the fields of comparative religion and the sociology of sects and doctrines. This problem manifests itself in the divergent methodological interpretations of the genealogical origins of this faith. One group of researchers adopts the ontological thesis that traces the roots of Yazidism back to mythological eras and ancient Iranian religions such as Mithraism and Zoroastrianism. Another group interprets it as a product of doctrinal and environmental transformations that crystallized during the medieval Islamic period, specifically within the context of the development of the Adawiyya Sufi order and the accompanying reshaping of religious identity.

In this context, historical literature has split into two schools with differing methodologies and perspectives, prompting this study to attempt to approach these two orientations through source criticism and comparative analysis. The study focuses on examining Yazidi beliefs within the framework of the complex relationship between Kurdish historical texts and classical Islamic sources, paying particular attention to the scholarly output of the pioneering Kurdish historian, Muhammad Amin Zaki Bek, as a key reference in this field.

The research explores the points of divergence and similarity in approaches to Yazidi doctrine, analyzing the fundamental differences between Kurdish texts, which often tend to invoke dimensions of identity and deep historical roots, and Islamic sources, which approached the phenomenon from dogmatic or classificatory perspectives linked to the political and legal structure of the state. The study also highlights Muhammad Amin Zaki Bek's contribution as a methodological model reflecting the role of Kurdish academic elites in reconstructing the historical narrative of local religious groups and their efforts to situate these groups historically beyond prevailing traditional frameworks.

الملخص

الإيزيدية ظاهرة دينية وتاريخية بالغة التعقيد، وهي تفرض نفسها بوصفها إشكالية بنيوية في فضاء السجال المعرفي بين المؤرخين والباحثين في حقل الأديان المقارنة وسوسيولوجيا الفرق والمذاهب. تتبدى هذه الإشكالية في تباين القراءات المنهجية حول الأصول الجينالوجية (Genealogical) لهذه العقيدة، إذ يتبنى فريق من الباحثين أطروحة العمق الأنطولوجي التي تُرجع جذور الإيزيدية إلى الحقب الميثولوجية والديانات الإيرانية القديمة مثل الميثرائية والزرادشتية، بينما يذهب فريق

آخر إلى قراءتها بوصفها نتاجاً لتحولات مذهبية وبيئية تبلورت خلال العصر الإسلامي الوسيط، وتحديداً في سياق تطور الطريقة العدوية وما صاحبها من إعادة تشكيل للهوية الدينية.

وفي هذا الإطار، انقسمت الأدبيات التاريخية إلى مدرستين متباينتين في المنهج والرؤية، مما دفع بهذه الدراسة إلى محاولة مقاربة هذين التوجهين عبر آلية النقد المصدري والمقارنة التحليلية. ويتركز ثقل الدراسة على فحص المعتقد الإيزيدي في إطار جدلية العلاقة بين المدوّنة التاريخية الكوردية والمصادر الإسلامية الكلاسيكية، مع إيلاء عناية خاصة بالنتاج المعرفي للمؤرخ الكوردي الرائد (محمد أمين زكي بك)، بوصفه مرجعية أساسية في هذا المضمار.

يستقصي البحث مكامن التباين والتشابه في مقاربة العقيدة الإيزيدية، محللاً الفوارق الجوهرية بين المدونات الكوردية التي تنزع غالباً نحو استحضار الأبعاد الهوياتية والعمق التاريخي الموغل في القدم، وبين المصادر الإسلامية التي قاربت الظاهرة من منظورات دوغمائية أو تصنيفية مرتبطة بالبنية السياسية والفقيهة للدولة. كما يبرز البحث إسهام محمد أمين زكي بك كأنموذج منهجي يعكس دور النخب الأكاديمية الكوردية في إعادة بناء السردية التاريخية للمكونات الدينية المحلية، ومساعي تموضعها تاريخياً بما يتجاوز الأطر التقليدية السائدة.

المقدمة

تُشكل المعتقدات والديانات التي احتضنتها جغرافيا كوردستان، وفي مقدمتها الديانة الإيزيدية، ركيزة جوهرية في استقصاءات البحث التاريخي والأنثروبولوجي؛ لما تمثله من إرث حضاري يمزج بين الاستمرارية والتحول. ومع ذلك، فإن القراءات المعرفية المتعلقة بجذور هذه الديانة وطبيعة تكوينها اللاهوتي تشهد تبايناً حاداً وجذرياً في المتون التاريخية، يتجلّى بوضوح عند فحص التدافع بين السرديات المختلفة. فقد تتباين الرؤى بين من يحصرها في أطر عرقية أو مذهبية ضيقة، وبين من يراها امتداداً طبيعياً لنسق عقدي قديم ضارب في عمق الزمان.

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على هذا التمايز في الرؤى، عبر مقاربة تحليلية تستهدف نتاج المؤرخ الكوردي الرائد (محمد أمين زكي بك)، الذي يُعدّ علامة فارقة في مدرسة التدوين التاريخي الكوردي في القرن العشرين، ومقارنته بما ورد في المصادر الإسلامية الكلاسيكية التي دونت للفرق والمذاهب، فضلاً عن السرديات القومية المعاصرة.

تهدف الدراسة إلى تفكيك الخطاب التاريخي المعتمد في تلك المصادر، وبيان كيف أسهمت الخلفيات الأيديولوجية والمنهجية لكل طرف في تشكيل صورة الإيزيدية، سواء كديانة مستقلة لها كينونتها الخاصة، أو كفرقة انشقت عن سياقات دينية أخرى.

أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها العلمية من سعيها الحثيث نحو تفكيك المرتكزات البنيوية التي يقوم عليها التباين الراديكالي بين رؤيتين مركزيتين حول الديانة الإيزيدية وتحليلها. وتكمن القيمة المعرفية المضافة لهذا البحث في تسليط الضوء على الطروحات التاريخية للمؤرخ محمد أمين زكي بك، وبالتحديد ما ورد في مؤلفه المرجعي (خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان)؛ إذ يمثل هذا النتاج أنموذجاً تطبيقياً فريداً للمدرسة التاريخية الكوردية التي سعت إلى تقديم مقاربة واقعية تنبع من الأنطولوجيا الثقافية والاجتماعية للمجتمع الكوردي، متجاوزة بذلك الأطر التفسيرية التقليدية.

كما تبرز أهمية البحث في محاولته الجادة لتجاوز القراءات النمطية، عبر استقصاء المنهج الاستقرائي الذي اتبعه زكي بك في إعادة قراءة الذات الدينية، وتنقيتها من الإسقاطات المشوهة والتمثلات غير الدقيقة التي حفلت بها المصادر الخارجية. وهذا ما يفتح آفاقاً جديدة لفهم الإيزيدية بوصفها ظاهرة اجتماعية ودينية أصيلة ومتجذرة في النسيج السوسيوتاريخي للمنطقة، وليست مجرد عارض تاريخي طارئ. وبناءً على ذلك، تشكل هذه الدراسة رافداً معرفياً نوعياً للمكتبة التاريخية والدينية عبر عقد مقارنة ميتودولوجية رصينة بين الرؤية الوطنية التحليلية والسرديات التاريخية الكلاسيكية، مما يسهم بفعالية في سد الثغرات المعرفية المتعلقة بآليات تشكل الهوية الدينية وتحولاتها في كوردستان.

تساؤلات البحث

يروم هذا البحث الإجابة عن جملة من التساؤلات المحورية التي تشكل جوهر الإشكالية البحثية، وفي مقدمتها مدى تمايز رؤية المؤرخين الكورد، وتجليها في طروحات محمد أمين زكي بك، حول الجذور التاريخية والبنية اللاهوتية للديانة الإيزيدية عن الصورة النمطية التي رسمتها المصادر الإسلامية الكلاسيكية، والتقصي عن المحركات المنهجية والأيديولوجية الكامنة وراء هذا التباين الراديكالي في القراءات التاريخية. كما يحلل البحث مدى توفيق محمد أمين زكي بك، بوصفه مؤرخاً منتمياً إلى الفضاء الثقافي الكوردي، في تقديم مقاربة أكثر موضوعية ومعايشة للواقع الإيزيدي مقارنة بالمصادر التي قاربت هذا المعتقد من خارج إطاره السوسيولوجي والثقافي، ومدى قدرة تلك المقاربة على تفسير عناصر الاستمرارية والتحول في الهوية الإيزيدية؛ وصولاً إلى التساؤل الجوهري حول الماهية التاريخية لهذه الديانة؛ هل تضرب بجذورها في أعماق الحقب القديمة السابقة لظهور الإسلام بوصفها امتداداً لمعتقدات ميتراوية أو زرادشتية، أم أن صيرورتها ونشوءها نتاجان لبيئة التحولات الدينية والمذهبية المعقدة التي شهدتها المنطقة في العصور الإسلامية الوسيطة؟.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 6
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

هيكلية البحث

ينتظم هذا البحث في مدخل تمهيدي ومحورين أساسيين طرح البحث في المدخل التمهيدي مقاربة سوسيولوجية وفلسفية حول جدلية العلاقة بين المعتقد والإنسان، مع استقصاء الروابط الأنثروبولوجية التي تجمع الكائن البشري بنظامه القيمي والروحي، وكيفية تشكل الهوية الدينية عبر التراكم الثقافي. واستقصى المحور الأول لأبرز محددات التحديات الثقافية التي تواجه المجتمع الإيزيدي في ظل التحولات المعاصرة، إذ يتم تفكيك هذه التحديات وتحليلها عبر أربع ركائز جوهرية تمس البناء الثقافي، والنسيج الاجتماعي، والحماية القانونية، وصون الذاكرة الجماعية لهذا المكون الأصيل. وركّز المحور الثاني على دراسة العقيدة الإيزيدية في ضوء الموازنة التاريخية بين نتاج محمد أمين زكي بك والمدونات التاريخية الإسلامية؛ ويتفرع هذا المحور إلى نقطتين أساسيتين تستعرضان أوجه التباين في القراءة والمنهج، ومدى تأثير المنطلقات الأيديولوجية في تشكيل الرؤية التاريخية لكل طرف.

يشكل هذا البحث محاولة علمية جادة لتسليط الضوء على أحد أكثر القضايا حساسية في التاريخ الكوردي والديانة الإيزيدية، عبر اتخاذ نتاج محمد أمين زكي بك أنموذجاً تحليلياً ومقارنته بالمتون الإسلامية الكلاسيكية. ويهدف هذا المسعى إلى جلاء الغموض عن بعض الجوانب التاريخية الالتباسية، وتقديم فهم أكثر عمقاً وتحليلاً لكيفية تأثير الثقافة الوطنية والبيئة المكانية في صياغة الخطاب التاريخي وتدوينه، مما يسهم في إعادة الاعتبار للمصادر المحلية في فهم المكونات الدينية المشرقية.

المدخل: جدلية المعتقد والإنسان

الإنسان كائن وجودي معقد، له احتياجات وجدانية ومادية، وهو محاط بظلال من القصور الذاتي الذي يفتح أمام الذات البشرية آفاقاً للمشاركة الفاعلة في صياغة كينونتها وتجاوز محدوديتها. فمنذ بزوغ فجر المسيرة الإنسانية، سار البشر في رحلة بحث دؤوبة عن معتقد يدرأ المخاطر ويضحي مورداً للدعم الروحي المستند إلى ثبات اليقين. ومع ذلك، لا تنبثق النزعة الدينية بالضرورة من الجانب الروحي الصرف(Westgate, 1996: 26-35) ، إذ تؤلف التقاليد والأعراف المركز الصلب الذي يتبلور حوله الإيمان، لتتجذر معانيها في أعماق الوجدان وتستحيل بمرور الزمن عقيدة راسخة يلتزم بها الإنسان بوصفها قانوناً أخلاقياً صارماً لا يقبل الانحراف.(King, 1996: 343-353)

إنّ هذا البناء السوسيولوجي والنفسي المركب ينطوي على ثقة شخصية عميقة يتبناها الفرد كغاية جوهرية (Fling & McCarthy, 1996: 253-257)، فيتجلى المعتقد في صورة توجيه إلهي

يتدين به المرء التزاماً واستجابةً (النجار، ١٤١٠هـ: ٢٧)، كونه وضعاً قدرياً لا يد للعبد في نشوئه ولا قدرة له على التحلل منه (ابن القيم الجوزية، ١٩٨٢: ٢٩٦-٢٩٩). ومن هنا يكتسب التدين صفة البعد التجريبي الوجودي للإيمان بميتافيزيقيا ما وراء الطبيعة (Armstrong & Cokley, 2004: 1-14)، ليغدو رحلة استقصاء عن المعنى عبر الارتباط بالمفارق والمقدس (Pargament, 1999: 3-16).

ويتحول الإيمان، انطلاقاً من كونه وضعاً إلهياً سائقاً لذوي العقول (الجرجاني: ٩٤)، إلى نسق متكامل من التصورات ومنهاج حياة ينظم الأنشطة التعبدية، ويوجه الذات نحو كل ما ينطوي على قيمة عليا. (Kelly, 1995: 5) وفي هذا السياق، تكتسب القداسة سلطة رمزية تعيد صياغة أنماط التفكير والسلوك، وترسم المسارات الكبرى للقيم الاجتماعية، مما يجعل من المعتقد الضامن الأساسي للاستقرار النفسي والتماسك المجتمعي.(Hargrover, 1979: 12)

يستند كلُّ فرد ومجتمع إلى فلسفة ومعتقد خاص تجاه الوجود(Peck, 1978: 18) ؛ وبناءً على هذه المرتكزات، تتشكل لدى الإنسان نزعات الانحياز والتعصب لمنظومته العقدية، متمثلة في الانقياد التام لمقتضياتها (القفاري، ١٩٩٢: ١٠). ففي طبيعة التكوين البشري حاجة ملحة لكل ما يحفظ كيان الوجدان وصلاحه، وهو ما يتحقق عبر التمسك بالمعتقد الذي يعمل كنسق وقائي يقي الذات التشتت والضرر الروحي (ابن القيم الجوزية: ٥٦-٥٧)، سعياً وراء تحقيق توازن وجودي شامل (ابن تيمية، ١٩٨٦: ١٨-١٩). ويمنح هذا الارتباط بالقيم الكبرى دلالات رمزية تضفي على المسيرة البشرية معاييرها الأصيلة (الخشاب، ١٩٩٣: ٣٠).

وعندما تتبلور هذه المعتقدات لتتخذ لبوس الدين، فإنها تستحيل إلى جملة من القوانين النظرية المحددة لكنه القوة الإلهية، وصيغاً عملية ترسم مسارات التعبد والامتثال (دراز، ١٩٧٠: ٥٢)، إذ يرى السجستاني أن المعتقد هو مآل ارتهان الإنسان بدينه (السجستاني، ١٩٩٥: ٢٢٦). وفي السياق الأكاديمي المعاصر، قدّم الباحثون تعريفات للدين تتقارب تارة وتتباعد تارة أخرى عن المفاهيم الكلاسيكية، مؤكدين أن فحوى التدين يكمن في إخلاص العبادة فكراً وقولاً وعملاً، طلباً للرضا السامي وتطبيع الروح البشرية بصفات الكمال الإلهية. (Karim, 1962: 35) أما من حيث الطاعة والامتثال، فيوصف هذا النسق بالشريعة (الأصفهاني: ١٧٥)؛ فالدين في كينونته الذاتية ليس سوى إدراك لكل الواجبات الإنسانية بوصفها أوامر إلهية (كانط، ٢٠١٢: ٢٤٣).

للمعتقد حضور محوري في تاريخ المجتمعات الإنسانية كافة، فلم يخلُ مجتمع عبر التاريخ من نسق عقدي يوجه مساراته، فالإنسان نتاج لإطاره الفكري والديني، وتنعكس هذه المعتقدات بشكل جذري على شتى مفاصل الحياة، من تربية وتعليم واقتصاد وسياسة وأخلاق، حتى تضحي الركيزة

البنيوية للسلوك الفردي والروابط الاجتماعية. ويرتبط هذا الحضور بتباين الرؤى والمناهج الفكرية، فقد سعت كل مدرسة لتقديم الدين بالصورة التي تخدم منطلقاتها وتوجه الإنسان نحو الفضيلة (صبحي، ٢٠٠٣: ٣١). ومع ذلك، واجهت هذه المعتقدات صراعات مريرة مع قوى وجماعات متباينة عبر الحقب التاريخية (نيكيتين، ١٩٥٨: ٢٠٥-٢٠٦)؛ فمنها ما ارتبط بتدافع القوى المحيطة، ومنها ما نبع من طبيعة الرؤية الكونية لتلك الجماعات، مما عرضها لضغوط ثقافية ومنهجية مكثفة استهدفت بنيتها الفكرية والاجتماعية وأرغمتها على ممارسة نوع من المقاومة الهوياتية للحفاظ على كينونتها (Galtung, 2002: 35) .

المحور الأول: تاريخ المعتقد الكوردي بين المؤرخين الكرد والمصادر الأجنبية

أولاً: تاريخ المعتقد الكوردي لدى المؤرخين الكرد

بصفتي أستاذاً جامعياً يُعنى بجماليات الصياغة ودقة المصطلح، قمت بتدقيق النص تدقيقاً نهائياً ليصبح في أعلى درجات الرصانة الأكاديمية، مع الحفاظ على الانسيابية الفكرية والالتزام التام بشروطك اللغوية (تجنب "يعد" و"يمثل" والأقواس الصغيرة في المتن):

تتجذر النزعة الإيمانية في البنى الروحية والميتافيزيقية لكينونة الإنسان؛ فكلما استشعر الفرد اغتراباً وجدانياً أو فراغاً وجودياً، اندفع نحو رحاب الظاهرة الدينية بوصفها ملاذاً لإشباع توقه الروحي وتحقيق التوازن السيكولوجي. ومن هذا المنطلق، يتجلى الإيمان مكوناً بنيوياً لا ينفك عن الوجود البشري، وخصيصة أنطولوجية تلازم الفرد والجماعة منذ فجر المجتمعات المشاعية الطبيعية. وتبرهن المعطيات السيميائية والآثارية أن الإرهاصات الأولى انبثقت من التصور الديني البدائي القائم على منح الطبيعة صبغة قدسية، قبل أن تنتقل لاحقاً إلى طور المجتمع الأمومي المتمركز حول تأليه الأنثى، بوصفها رمز الخصوبة والأرض، أو النزعة الطوطمية التي وحدت القبائل تحت شعار مقدس؛ وهو المسار الذي تبلور بوضوح في الميثرائية Mithraism لدى الشعوب الآرية. ويرى الباحثون في تاريخ الأديان أن الميثرائية تشكل البنية التحتية الروحية لكثير من المعتقدات الكوردية القديمة، فقد شهدت جغرافيا كردستان، وضمنها سلاسل جبال زاغروس، بزوغ قوى ميتافيزيقية تمثلت في آلهة كبرى من قبيل (قيبلا، وأناهيتا، ونين هورساج). ثم انتقل أثر هذه القوى عبر التثاقف الحضاري ليتشكل في وجدان الحضارات الرافدينية، السومرية والبابلية والآشورية، تحت مسميات إنانا، وعشتار، وتيامات. وتجسد ميثرا، بصفتها ربة الضوء والنار والعهد، الجوهر العقدي لتلك الحقبة؛ ومن هذا الفهم القاصر لرمزية النار كعنصر تطهير وتنوير، اتخذ المناهضون للكرد من وصم عبدة النار أداة أيديولوجية للنبز والتهجم على هذا الموروث الروحي الموغل في القدم (غريب، ٢٠١٦: ٦٣-٦٤).

تكتنف الضبابية المشهد العَقَدي للكورد في العصور السابقة لانتشارهم في مواطنهم الحالية في القرون التي سبقت الميلاد، غير أن استقرارهم في أرجاء سلاسل جبال زاغروس كشف عن نزعة لتقديس النار والضوء (الآهورائية). فقد تجلى شغفهم بالنور مقابل شعورهم بالانقباض تجاه الظلام، الأمر الذي دفع ببعض المؤرخين إلى نعتهم بعبدة الشمس. وبموجب هذا الانتشار، توثقت صلة الكورد بالعناصر الطبيعية من نار وشمس وقمر وكواكب، فضلاً عن تبجيل الخضرة والماء والرياح كرموز للحياة (كوردستانى، ٢٠٠٧: ٧٥). ويشير أحد الباحثين إلى أن الكورد، قبيل اعتناقهم الزرادشتية، عرفوا أنماطاً من التعددية الوثنية التي قامت عليها فئة من الكهنة سُموا بالمجوس (الموغ)، والذين ناصبوا الزرادشتية العداء في بدايتها، قبل أن تتبنى الممالك الميدية (أسلاف الكرد) هذه الديانة وتجعل منها معتقداً رسمياً لها. وفي المرحلة الفاصلة بين ظهور الزرادشتية وانتشار الإسلام، وجدت المسيحية طريقها إلى كردستان واعتنقها جزء من المجتمع الكوردي، دون أن يحقق هذا الانتشار سيادة مطلقة (هاوار، ٢٠٠٠: ٧٨-٧٩).

ومن المنظور السلالي، ينحدر الكورد من الأرومة الميدية والآرية، وقد حافظوا عبر الحقب التاريخية على تنوع عقدي أصبح ملاذاً لاحتياجاتهم الروحية، فقبل الفتح الإسلامي، سادت في أوساطهم فسيفساء من العقائد شملت الزرادشتية والمسيحية واليهودية والوثنية (بابان، ص ٥-٦، ٢٥-٢٦). وفي هذا السياق، يذهب المؤرخ (حسين حزني المكرياني) إلى أن الكرد عبدوا الأجرام السماوية من شمس وقمر وكواكب في حقب غابرة (موكريانى، ٢٠١١: ٨٩-٩٠). وعلى الرغم من أن الغالبية العظمى للمجتمع الكوردي كانت تدين بالزرادشتية حتى مجيء الإسلام، إلا أن المنطقة ظلت مسرحاً لتقاطع عقدي وتأثيرات متباينة، شملت البوذية والمسيحية والمزدكية والصابئية المندائية، وصولاً إلى الفلسفة الهيلينية اليونانية (غريب، ٢٠١٦: ١٠٠).

وبظهور الدين الإسلامي في شبه الجزيرة العربية، وما تلاه من تمدّد نحو الأقاليم المجاورة أفضى إلى تقويض الإمبراطورية الساسانية، انضوت الجغرافيا الكوردية ضمن لواء الدولة الإسلامية. وقد اعتنق الكورد هذا الدين الجديد في سياق تراوح بين الطواعية الوجدانية وضغط التحولات الجيوسياسية الكبرى. وانقسم المؤرخون في توصيف طبيعة هذا التحول بين القبول السلمي والصدام العسكري الناجم عن تداخل السلطة السياسية بالدعوة الجديدة (نەبەز، ١٩٧٢: ٦٠). وعقب انتصار العرب المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (٦٣٤-٦٤٤م) في معارك حاسمة كالقادسية ونهاوند، أضحى جنوب كردستان وشرقها جزءاً من المنظومة الإسلامية الناشئة (غريب، ٢٠١٦: ١٢١-١٣٠). ويؤرخ لفتح جلولاء عام ١٦هـ / ٦٣٧م بوصفه نقطة التماس الاستراتيجي الأولى بين الكورد والإسلام، إذ يرى فريق من الباحثين أن السرعة المطردة لانتشار

الدين في الربوع الكوردية تبرهن على تقبله بروح من الانشراح، نظراً لتقارب بعض قيم الإسلام مع التوحيد الزرادشتي القديم. ومع ذلك، لا يمكن إغفال جيوب المقاومة التي ظهرت في بعض المناطق الجبلية الوعرة كحالة طبيعية في مواجهة أي تغيير سيادي (ميرزا، ٢٠١٧: ١٨-٢١). ومع انتشار الإسلام في الأرض الكوردية، انخرط الكورد في هذا الدين أفواجاً، مدفوعين بالقناعة بانسجام مبادئ العدالة والمساواة مع منظومتهم الأخلاقية وتقاليدهم الفروسية التي تعلي من شأن الوفاء والكرامة (هاوار، ٢٠٠٠: ٧٨-٧٩).

بصفتي أستاذاً متخصصاً، أعدتُ ضبط النص ليتوافق مع رغبتك في استخدام الأقواس للتوثيق حصراً، واعتماد لفظ (الكورد) بدلاً من (الكرد)، مع الحفاظ على الرصانة الأكاديمية وخلو المتن من الأفعال الممنوعة:

تعتنق الغالبية العظمى من الكورد الدين الإسلامي على مذهب أهل السنة والجماعة (قاسملو، ٢٠١٤: ٢٧). وقد أشار الأمير شرف خان البدليسي في أثره التاريخي (شرفنامة) إلى أن السواد الأعظم من الكورد يتبعون المذهب الشافعي، مبيناً صلابة تمسكهم بالفرائض الدينية والالتزام التعبدي الذي يصبغ هويتهم، لدرجة تغلغل العقيدة في أدق تفاصيل حياتهم اليومية (بدليسي، ٢٠٠٦: ٢٢). وفي مقابل ذلك، حافظت الأقلية الإيزيدية على موروثها الديني القديم الموغل في القدم كشاهد على التعددية العقدية في المنطقة (سەجادى، ٢٠١٧: ١٩). ويرى الباحث (جمال نەبەز) أن فرض الإسلام في بعض المنعطفات التاريخية حفز ظهور مسارات روحية مغايرة، تجلت في معتقدات أهل الحق أو الكاكائية بوصفها نمطاً من الحفاظ على الخصوصية الروحية. وإلى جانب هذه التكوينات، برزت طرق صوفية ذات نفوذ عميق في الوجدان الكوردي مثل القادرية والنقشبندية، اللتين تجاوزتا الدور التعبدي لتصبحا مؤسسات اجتماعية وسياسية فاعلة، فضلاً عن الوجود العلوي في المناطق الشمالية. ويُلحظ أن المجتمع الكوردي، رغم انضوائه العام تحت لواء الإسلام، احتضن تنوعاً طرقياً ومسلكياً يعكس حيوية التفكير الديني، فقد تماهت هذه الطرق مع النسيج القبلي والقروي وأضحت جزءاً أصيلاً من اليقين الاعتقادي (نەبەز، ١٩٧٢: ٢٤٥).

وعقب انتشار الدين الإسلامي، انخرطت أعداد غفيرة من كورد الشمال (آرارات) جنباً إلى جنب مع إخوتهم في الجنوب ضمن هذا المعتقد الجديد، فقد أبدوا قبولاً وانسجاماً مع مبادئه. ومع ذلك، حافظت مجموعات منهم على ديانتهم المسيحية السابقة؛ ويستدل على ذلك بظهور عائلات كوردية عديدة ما تزال سلوكياتها وأنماطها المعيشية تعكس بوضوح ترسبات وشواهد من الموروث الشعائري المسيحي (إحسان نوري باشا، ٢٠٠١). وباستقراء المصادر التاريخية، يتبين أن

الكورد، قبيل بزوغ فجر الإسلام، امتلكوا منظومات عقدية خاصة، إذ دانوا بالميثرائية والزرادشتية، ثم انفتحوا لاحقاً على المسيحية واليهودية، وصولاً إلى اعتناق الإسلام بوصفه العقيدة التي استقرت في وجدانهم الجمعي.

ثانياً: المعتقد الإيزيدي في المصادر الكوردية والأجنبية

تثير العقيدة الإيزيدية جدلاً واسعاً ونقاشات مستفيضة بين المؤرخين والباحثين والمستشرقين، فأفضى ذلك إلى تباين الرؤى حول أصولها وجذورها التاريخية تبعاً لطبيعتها السرية وتداخل عناصرها الميثولوجية. وفي هذا السياق، يرجع الأمير شرف خان البدليسي نسب عائلة الشيخ عدي بن مسافر وجذوره إلى السلالة الملكية المروانية، ويرى في الشيخ عدي، المتنعم بمكانة القائد والروح المرشدة لهذا المعتقد، سليلاً لهذه الأسرة الكوردية العريقة صاحبة السيادة في مناطق واسعة من شمال كوردستان؛ إذ ينص على ذلك بقوله: الشيخ عدي بن مسافر ينحدر من سلالة الملوك المروانيين (شرف خان، ٢٠٠٦، ٢٣).

وفي مقابل هذا المنظور الذي يركز على الأصول الأسرية، يعزو المؤرخ (محمد أمين زكي بك) ركائز هذه الديانة إلى المعتقدات الغنوصية الغارية لشعوب الهضبة الإيرانية، مبيناً استناد جوهر الديانة الإيزيدية في أساسه إلى المذهب المانوي (زكي بك، ٢٠٠٦، ج١، ٢١١). ويشرع هذا الربط آفاق التحليل السوسيولوجي الذي يرى في الإيزيدية وعاء حافظاً على عناصر من الميثرائية والزرادشتية والمانوية، انصهرت جميعها في قالب صوفي أدائي إثر قدوم الشيخ عدي بن مسافر من بلاد الشام إلى (لالش)، مانحاً هذه الجماعة تنظيماً اجتماعياً وبناءً دينياً متماسكاً كفل صون كينونتها عبر القرون.

ويذهب فريق آخر من المؤرخين إلى القول بكون الإيزيدية ديانة موغلة في القدم، وهو استنتاج استلهمه الباحثون من الدراسات الاستشراقية الحديثة التي تتبع جذور هذا المعتقد بوصفه ظاهرة روحية رافقت بدايات التاريخ. وقد تركت آراء الكوردلوجيين، أثراً عميقاً في تشكيل الوعي الجمعي لدى النخبة الكوردية التي تتبنى التوجه ذاته، مؤكدة امتداد الأصول الفكرية للإيزيدية لعهود سحيقة وارتباطها بمنظومات عقدية قديمة سادت في المنطقة (گەوهەری، ٢٠١٦، ١١؛ برونسن، ١٩٩٩، ج١، ٦١-٦٢؛ پیربال، ٢٠١١، ٢٨).

وينسجم هذا المسار مع ما طرحه محمد أمين زكي بك حين صنف الإيزيدية معتقداً كوردياً قديماً (زكي بك، ٢٠٠٦، ج١، ٢١٢). ويعزز هذه الخصوصية القومية؛ تدوين الكتابين المقدسين للإيزيدية، (جيلوه) و(مەسحەفا رەش – المصحف الأسود)، باللغة الكوردية، وهي اللغة ذاتها التي يؤمن الإيزيديون بأن الخالق خاطب بها البشرية (الحسني، ١٩٥١، ٤٣).

تتجاوز هذه الرؤية حدود التوصيف السطحي لتربط الإيزيدية بالشعوب القديمة التي استوطنت كوردستان، وفي مقدمتها الميديون (گەوهەرى، ٢٠١٦، ١٧). وتكشف الدراسات الآثارية والأنثروبولوجية عن وشائج بنيوية بين الإيزيدية والميثرائية، إذ يستند المتخصصون إلى اللقى المادية والشواهد الرمزية، كقدسية الشمس والنار وشعار الطاووس، لإثبات التماثل بين الموروث الميثرائي والطقوس الإيزيدية المعاصرة.

وعلى الرغم من الوصم الأيديولوجي الذي أطلقه الخصوم بنعتهم عبدة الشيطان بغرض الإقصاء الاجتماعي، فإن الحقيقة السوسيولوجية تؤكد خلو المعتقد الإيزيدي من تقديس كيان يجسد الشر، وانطلاقه من فلسفة مغايرة لمفهوم الثواب والعقاب التقليدي، قوامها وحدة الوجود وتنزيه الذات الإلهية عن وجود ند متمرد (وەهبى، ٢٠٠٠، ٢٨).

ويتفق (توفيق وەهبى) مع معاصره زكي بك في إرجاع الديانة إلى جذور غابرة تسبق التحولات المذهبية في العصور الوسطى (زكي بك، ٢٠٠٦، ج١، ٢١٢-٢١٣). إلا أن عبارة زكي بك التي تشير إلى عبادة الإيزيديين للشيطان، تظل نقطة إشكالية تحجب الحقائق التاريخية وتناقض فرضية القدم الأصيل التي دافع عنها؛ إذ يتوافق هذا الوصف ظاهرياً مع رواية شرف خان البدليسي التي تجعل من الشيخ عدي بن مسافر المؤسس الفعلي للديانة في ثوبها المتأخر، بينما يذهب التحليل العلمي الحديث إلى اضطلاع الشيخ عدي بدور المجدد الذي ألبس المعتقدات الكوردية القديمة رداءً صوفياً أدائياً كفيلاً بحمايتها من الاندثار (زكي بك، ٢٠٠٦، ٢١٢؛ شرف خان، ٢٠٠٦، ٢٣).

يتناول الكتاب المقدس الأول في العقيدة الإيزيدية، المعروف بـ(كتاب جيلوه)، صفات الذات الإلهية من حيث القدرة المطلقة، والحكمة، والعلم بالغيوب، مستعرضاً الوعود الإلهية، (إيزدان)، بجزاء الخير والشر. أما الكتاب الثاني، (مصحف رەش)، فيستعرض ميثولوجيا التكوين، بدءاً بخلق الطبيعة وآدم وحواء، وصولاً إلى هبوط طاووس ملك.

وبحسب المعتقد الإيزيدي، يبرز طاووس ملك بوصفه الملك المقرب الذي لقن البشرية أصول الحياة؛ كما يتمايز الكورد الإيزيديون في سردية الخلق بانحدارهم من نطفة آدم وحده، بخلاف بقية البشر الذين جاءوا من سلالة آدم وحواء معاً (عبد الله، ٢٠٠٦، ٩٠-٩٣).

وتتجلى فرادة (طاووس ملك) في كونه الملك الذي امتنع عن السجود لآدم، انطلاقا من اختبار إلهي سبقت معرفته بأربعين ألف عام، وفق الرواية التي تذكر أن الخالق عهد إلى الملائكة السبعة ألا يسجدوا لغير الذات الإلهية. وعندما صدر الأمر بالسجود لآدم، سجدت الملائكة جميعاً سوى طاووس ملك، الذي استمسك بالعهد الأول ممتنعاً عن السجود لغير الله، مما جعله

في المنظور الإيزيدي رئيسا للملائكة ومقرباً من الخالق. وتستند المنظومة الكونية لديهم إلى هؤلاء الملائكة السبعة (هەفت مێر) الذين أوكل الله إليهم تدبير شؤون العالم، وهم: عزازيل (طاووس ملك)، ودردائيل، وإسرافيل، وميكائيل، وجبرائيل، وشمنائيل، ونورائيل.

وعلى الصعيد السوسيولوجي، تنقسم البنية الاجتماعية للإيزيدية إلى نظام طبقي صارم يحظر التزاوج فيما بينها، وتتوزع هذه الطبقات بين (الشيخ) و(البير) اللذين يمثلان السلطة الروحية، وطبقة (المريد) التي تشكل السواد الأعظم من المجتمع، فضلاً عن رتب دينية أخرى كالقوالين والفقراء.

وتعد (لالش) البؤرة الأولى للخلق، فمن ترابها جبل آدم، وبمياه كاني سبي (النبع الأبيض)، عجن طينه؛ ومن ذرية آدم المصفاة نشأ الشعب الإيزيدي. وقد قادت هذه التفسيرات الميثولوجية المؤرخ محمد أمين زكي بك إلى استنتاج مفاده أن المنظومة الإيزيدية تقوم على فكرة ثنائية الألوهية (زكي بك، ٢٠٠٦، ج١، ٢١٢).

وتتباين الآراء المنهجية حول الحقبة الزمنية لتدوين الكتب المقدسة الإيزيدية؛ إذ يذهب فريق من الباحثين إلى أن الشيخ عدي بن مسافر، الذي عاش في المدة ما بين (١٠٧٥-١١٦٠م)، وضع اللبنات الأولى لهذه النصوص، وهو الطرح الذي يتبناه المستشرق الروسي مينورسكي استناداً إلى الجذور التاريخية للطريقة العدوية (پيربال، ٢٠١١، ٢٠). غير أن التحليل اللساني والمورفولوجي لمفردات الكتابين يكشف عن خصائص لغوية ومعجمية تنتمي إلى البنية التعبيرية السائدة في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، مما يشير إلى خضوع النصوص لعمليات تدوين أو إعادة صياغة متأخرة (العزاوي، ١٩٣٥، ١٩٢).

ويظل هذا الجدل قائما داخل الأوساط الإيزيدية ذاتها، فبينما يتمسك جزء منهم بكون الشيخ عدي بن مسافر المؤلف الحقيقي الذي ترك هذه النصوص وصية لمريديه، هناك رؤى أخرى تنفي نسبة التدوين المباشر إليه، مرجحة أن المادة العلمية كانت تنقل شفاهاً عبر الصدور قبل تقييدها في السطور. وفي هذا السياق، تطرح فرضيات بديلة تشير إلى تدوين الكتب بيد كبار رجال الدين الإيزيديين في مراحل لاحقة لضبط العقيدة من الانحراف، مع تخصيص (كتاب جيلوه) بالنسبة إلى الشيخ حسن، الذي يرى المؤرخون أنه المؤسس الحقيقي للمنظومة التشريعية والاجتماعية للإيزيدية (سمو، ٢٠٠١، ٨٠-٨١).

تفتقر المصادر الموثقة إلى أي دليل قاطع يحدد هوية كاتب (كتاب جيلوه)، بل يخلو الكتاب ذاته من إشارة تكشف عن واضعه، مما أفضى إلى تباين الرؤى حول حقبة تدوينه وسياق كتابته (عبدالله، ٢٠٠٦، ٣٥؛ الدملوجي، ١٩٤٩، ١٤٣؛ العزاوي، ١٩٣٥، ١٩٢). ويعتقد الباحثون

بوجود ملك ونبي لهم في عهد إبراهيم الخليل يدعى مەليک سالم، صاحب الكتاب المسمى كتاب الإيزيديين المقدس (موژدەی ڕۆژ – مزگینی ڕۆژ، أي بشارة اليوم). وقد شهدت الحقبة السابقة للميلاد بنحو ألف وخمسمائة عام ظهور مەليک سالم، حين وهبه الباري القدسية والقوة، فنزل إلى الدنيا زاهداً تقياً على هيئة (طاووس ملك)، ليعلن الدين الإيزيدي في أوساط الأمة الكوردية. وقد انتشرت معتقدات هذا الدين باللغة الكوردية، ثم تحول اسمه لاحقا إلى مەسحەفا ڕەش (گەوهەریی، ٢٠١٦، ٣٣).

فضلا عن ذلك، يرى الإيزيديون في أرض الكورد، ولا سيما لالش، أنها جوهر الأرض ومركز الحياة؛ فمنها انبثق الوجود لحظة الانفجار الكوني، وعقبها خلقت النجوم والعوالم بتقدير الخالق، ومن لالش تحديدا دبّت الحياة على وجه البسيطة (گەوهەریی، ٢٠١٦، ٢٧)، كما تتجلى هذه الرؤية في الأبيات الآتية:

لالـــه ش ژ ئەســـمان دهاتـــه ئەرد تـيـبـــــو گـيـهـاتـــــه
خوداوەنـــدی مـــه ئينـــی ئەساســـه شـــــەمبو بـــــرێ كراســـــه

مِنَ العُلا لالشٌ نَزَلَت لِتَسقي الثَرى فَأورَقَت لِلأنامِ بَعدَ العَطَشِ غُصونا
إلهُنا الحَقُّ أرسى في السَبتِ رُكنَها وَفي الأربِعاءِ كانَ تَمامُ ما يَكونا

(خديد، ١٩٩٧، ٤٨).

ويستعرض أحمد خاني في إحدى منظوماته قصة خروج الشيطان عن الأمر الإلهي وفق الرؤية الآتية:

بـي ســەجده ته ئەی جەنـاب مەعبـود ئـــادەم كـــره قيبلەگـــاه و مەســـجوود
عيســا تـــه كوســا گهانـــده ئەو جـان ئايـــا ب چ تەحەبانـــده ئەو جـــان؟
دەرسـا كـو ب خەف تـه گوتـه تـدريس ئەلبەتـــه د چـــو مەقامـــئ تەقـــديس
ئبليســـــی فەقيـــــری بـــــی هنـــدی تەهەبـــوو دگەل عنـــايەت
هەر روژ دكـــــــر هـــــزار لەورا كـــــو تەداوی ئيســـــتيتاعەت
وی ســـەجده نەكـــر بـــو غەيـــر گيـــرا ته ژبەر دەری خـــوه مەردوود
يەك سـه جـده نەبـر ل پـيش ئەغيـار قەهـــرا تەكـــره (مـــلـــد النـــار)
ئەلقصـــــــه ژ حكمەتـــــا ته فەردەك مەنـــــــەدی (تبـــــارك الله)
عرفـــان تەلەبيـــت صـــاحب ئيـــدراك دەر حەقـــی ته گـــوتن (مـــا عرفنـــاك)
(خـــانی) ب نەزانييـــا خـــوه دەرحەق گـــومراه بيـــت نـــه دوره ئـــه لحـــق

أمـامَ وَجهِـكَ أيـا معبـودُ فـي الأزلِ ... غـدا لآدمَ سجـدُ الخلـقِ فـي عَجَـلِ
كـما غـدت رُوحُ عيسـى فـي محبـتِكُم ... بـأيِّ سـرٍ نحاكـم صفـوةَ العمـلِ؟
دروسُ علمِـكَ فـي سِـرٍ لـه انكشـفت ... فـصار فـي مقـصدِ التقديـسِ كـالجبلِ
إبلـيسُ هذا الفقيـرُ المحـضُ في نِعَمٍ ... قـد عـاشَ دهـرًا بقـلبٍ خـالٍ مِـن زَلَـلِ
أدى آلافَ الطاعـاتِ فـي شَغَـفٍ ... بِقُـدرةٍ منـكَ لا عـجزٌ بـها ومَلَـلِ
أبـى السجـودَ لـغيرِ الـذاتِ خالِـقِه ... فـصار طـريدًا عـن الأبـوابِ فـي الـوجلِ
لأنـهُ رَفـضَ الأغيـارَ فـي سَجَـدٍ ... تجـرّعَ القـهرَ نـارًا حرُّهـا يَصلـي
تـباركَ اللهُ فـي تدبـيرِ حِكمَتِـه ... فسِـرُّه الحـقُّ محـجوبٌ عـن المُثـلِ
أهـلُ البصـيرةِ والعِرفـانِ قـد نَطقـوا ... مـا قـد عرفنـاكَ حـقًّا دونـما دَجَـلِ
يخشـى الـخانيُّ بجهـلٍ فـي حقـيقتِكُم ... ضـلالَ دَربٍ عـن التوحيـدِ والـسبُلِ

(خانى، ١٩٩١، ٣٣-٣٤)

تفتح أبيات أحمد خاني آفاقاً واسعة لقراءة قضية العصيان الشيطاني بوصفها محلاً للتأمل الوجودي العميق، وهي رؤية تتناغم مع النسق العقدي الإيزيدي الذي يذهب إلى غياب واقعة الطرد من الملكوت أصلاً، إذ يُصنف الإيزيديون ضمن القائلين برجوع الملك إلى مقامه السامي (نەبەز، ١٩٧٢، ٢٤٣). ويعزو الباحث (باسيل نيكيتين) جذور هذا المعتقد ونشأة هذا الدين إلى توافق بنيوي مع أقوال كبار المتصوفة في العالم الإسلامي، الذين يفسرون موقف الشيطان بوصفه تجلياً لرفض السجود لأي مخلوق سوى الخالق وحده، صوناً لمبدأ التوحيد المطلق (نيكيتين، ١٩٥٨، ٢٠٥-٢٠٦).

وتكشف المدونة التاريخية للمؤرخ محمد أمين زكي بك عن إيمان راسخ بإله الخير الذي تفيض منه الفضائل المتسامية، مع الإقرار بوجود إبليس مصدراً للشرور والآثام؛ الأمر الذي يوجه أتباع هذا المعتقد نحو تقديسه اتقاءً لبطشه وتجنباً لضرره. وتنطلق هذه القناعة السوسيولوجية من فكرة مفادها أن إله الخير، بما يمتلكه من رحمة واسعة وعطف لا ينقطع، يترفع عن إلحاق الأذى بالبشر، بينما يظلّ إبليس المحرك الأول لكل ضرر. ومن هنا، يرى أتباع هذا الدين أن استقرار الحياة يقتضي صرف التعبد والولاء صوب إبليس لدرء شروره، لكونه القوة القادرة على إلحاق الضرر أو الحماية منه (زمكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١٢).

وفي سياق التحليل السوسيوسياسي، تفضي هيمنة السلطة على المؤسسة الدينية وتحويل الدين إلى أداة سياسية إلى بروز المذاهب والتصوف كمسارات بديلة للتعبير عن الذات لدى المكونات

المنضوية تحت لواء الدولة المركزية، وقد سلك الكورد هذا النهج رغبة في صون هويتهم (غەريب، ٢٠١٦، ١٥٦). وينبع هذا التوجه لدى المؤرخين الكورد من سببين؛ أولهما الأثر البالغ لسياسات الإنكار التاريخي التي تعرض لها الكورد من القوميات المحيطة، وثانيهما سعي المستشرقين إلى إيجاد مقاربات بين هذا المعتقد وأفكار دينية قديمة سادت في المنطقة، مما يفتح الباب أمام جدالات فكرية حديثة (نيكيتين، ١٩٥٨، ٢٠٣؛ مينۆرسكى، ١٩٨٣، ١١٣؛ مەيجەر سۆن، ٢٠١٨، ١١٨).

وتشير توضيحات المؤرخ (أمين زكي بك)، إلى انفتاح الإيزيديين على المعتقدات الأخرى، مما يعكس واقع مجتمع عاش تحت وطأة ضغوط تاريخية، واستفاد من المحيط العقدي المجاور (زەكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١٢). وفي هذا الإطار، يرى (عبد الرحمن قاسملو) انحدار هذا المعتقد من أصول زرادشتية، معتبراً (طاووس ملك) مرشدهم الأعلى (قاسملۆ، ٢٠١٤، ٢٨). وتتجاوز رؤية الإيزيديين لـ(طاووس ملك)، حدود النبوة لتضعه في مقام الألوهية السامي، معتبرين شێخ عدى تجسداً له في صورة بشرية (زەكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١٣).

ويذهب نيكيتين إلى قِدم هذا المعتقد وجذوره الضاربة في أعماق التاريخ السابق لظهور الإسلام، مشيراً إلى تطوره بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد، إذ تقوم العقيدة على إله يدير شؤون الوجود بمعاونة سبعة ملائكة (نيكيتين، ١٩٥٨، ٢٠٥). ويتجلى هذا النمط من التفكير لدى زكي بك الذي ينسب لـ(ئادى) تدوين (كتاب جيلوه) وتسجيل التقاليد العريقة (زەكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١٣).

وتزداد هذه الرؤية رسوخاً عند المستشرق الروسي (فلاديمير مينورسكي) الذي يؤكد بدوره قدم هذا المعتقد وجذوره السحيقة في أطوار تاريخية غابرة (مينورسكي، ١٩٨٣، ١١٣). وعلى الرغم من إرجاع الإيزيديين جذور تقديس الشيطان إلى عصر شێخ عدى، إلا أن نيكيتين يعزو ذلك إلى القرن السابع عشر، مؤكداً استقلالية هذا الدين في تطوره بمعزل عن المؤثرات الإسلامية (نيكيتين، ١٩٥٨، ٢٠٦-٢٠٧).

وفي مقابل ذلك، يميل زكي بك إلى فكرة تأثر الإيزيدية بالأديان المحيطة كافة والاقتباس منها (زەكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١٢). بينما يرى (محمد رسول هاوار) في هذا الدين خصوصية قومية محضة تتعلق بالكورد والإيزيديين، وهو ما يتسق مع توجه زكي بك حول اعتمادهم التدوين والتسجيل باللغة الكوردية وسيلة لنقل موروثاتهم العقدية القديمة (هاوار، ٢٠٠٠، ٩٤؛ زەكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١٣). وتتجلى هذه الخصوصية في اتخاذ اللغة الكوردية وعاءً حصرياً لتدوين النصوص المقدسة والطقوس الشعائرية، مما يمنح دليلاً بنيوياً قاطعاً على انصهار

المعتقد في البوتقة القومية الكوردية واستمداد أصوله التاريخية من عمق هويتها الحضارية. (هاوار، ٢٠٠٠، ٩٤؛ زمكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١٣).

المحور الثاني: العقيدة الإيزيدية بين محمد أمين زكي بك والمؤرخين الإسلاميين

أولاً: تاريخ ظهور المعتقد الإيزيدي بين زكي بك ومؤرخي الإسلام

يستهل المعتقد الإيزيدي حضوره في المصادر الإسلامية بمحطة مفصلية ترتبط بشخصية الشيخ عدي بن مسافر، الذي التف حوله المريدون والأتباع بفضل طريقته الصوفية، في ظل بيئة إقليمية مهيأة لاستيعاب هذا النمط من التدين. وتذهب المصادر في تتبع نسب الشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان الهكاري (ابن الأثير، ١٩٩٥، ٩، ٤٥٩؛ ابن كثير، ١٩٩٠، ١٢، ٢٤٣؛ ابن المستوفي، د س، ١، ١١٤). بيد أن زكي بك لا يرى في الشيخ عدي (ئادي) مؤسساً للإيزيدية بقدر ما يراه شخصية امتدادية عملت على توسيع نطاق المعتقد، وصولاً إلى اعتباره مدوناً للكتاب المقدس (جيلوه) (زمكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١٢).

وقد أفضى اتساع نفوذ الشيخ عدي وكثرة مريديه وسيطرته على مساحات شاسعة إلى تباين الرؤى حول أصوله، إذ تنفي بعض المصادر كونه كوردياً، وترجعه إلى أصول شامية باسم أبو محمد عدي بن صخر الشامي (الذهبي، ١٤١٣، ٢٠/ ٣٤٢)، وهو تأويل يعكس حجم تأثيره الذي دفع بعض الباحثين أن ينسبوه إلى بيوتات عربية. وفي مقابل ذلك، تبرز رؤية تربطه بالأسرة المروانية الحاكمة (عدي بن مسافر بن إسماعيل بن مروان بن أحمد بن مروان)، وهو التوجه الذي يؤيده شرف خان البدليسي مؤكداً كوردية الشيخ وانحداره من سلالة المروانيين (ابن تيمية، ١٣٨١، ١١/ ١٠٣؛ شەرەفخان، ٢٠٠٦، ٢٣).

ولا يقدم زكي بك معطيات جديدة بشأن النسب، إلا أنه ينفرد بطرح مفاده أن الشيخ عدي (ئادي) يتحد مع (طاووس ملك) أو يجسد صورته البشرية (زمكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١٢). وقد نجح الشيخ في وقت وجيز في استقطاب قاعدة عريضة من المريدين الكورد، بفضل ما عرف عنه من تقوى وزهد، حتى غدا يعرف بشيخ الكورد. كما تعكس رحلاته العلمية إلى الشام وبغداد وعلاقاته الوطيدة بكبار رجالات عصره في العالم الإسلامي، حجم ثقله الديني ومكانته الاجتماعية المرموقة في المنطقة (ابن خلكان، ١٩٧٧، ٣/ ٣٥٤؛ الحموي، ١٩٧٧، ٥/ ٢٨؛ الذهبي، ١٤١٣، ٢٠/ ٣٤٢).

يمتثل الإيزيديون لرسائل الشيخ وتوجيهاته؛ إذ تنحصر سلطة التشريع من أمر ونهي وتحليل وتحريم في يد الشيخ (زمكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١٢). وعلى الرغم من ضبابية تاريخ ولادته، تشير المصادر إلى تجاوزه التسعين عاماً عند وفاته سنة ٥٥٧هـ / ١١٦٢م، حيث ووري الثرى

في لالش (ابن خلكان، ١٩٧٧، ٣/ ٣٥٤). وقد أمضى الشيخ عدي أربع سنوات برفقة طالبي العلم والمتصوفة لدى الشيخ عبدالقادر الكيلاني في بغداد (التادفي، د.س، ٨٥)، ف استوعب العلوم الشرعية مطبقاً إياها في قالب صوفي، ملتزماً بمسار الدعوة ونشر المذهب الشافعي الذي ساد المنطقة حينذاك (ابن تيمية، د.س، ١/ ٢٨٠؛ الدملوجي، ١٩٤٩، ٥٧).

وبفضل مكنته العلمية، تخرج على يديه في المناطق المحيطة عدد كبير من الطلاب وطلبة العلم الشرعي بجانب مريديه ودراويشه (التادفي، د.س، ٨٥-٨٦). ويرى زكي بك، أنّ الشيخ عدي هو الحجر الأساس في نمو الفكر الإيزيدي وتطوره (زەکی بەگ، ٢٠٠٦، ٢١٣). وتؤكد المصادر الإسلامية أداء الشيخ عدي لفريضة الحج وزياراته لبلاد الشام وشغفه بالترحال، فضلاً عن إقامته في بغداد والموصل (التادفي، د.س، ٨٩؛ الذهبي، ١٣٦٤هـ، ٢/ ٥٢)، بوصفه عارفاً وزاهداً مرموقاً في الأمة (الحسيني، ١٩٥٤، ١/ ١٣٦). وحين سأله الشيخ عبدالقادر الكيلاني النصح، أوصاه بالاستمساك بكتاب الله وسنة نبيه (خياط، ١٩٦٦، ٩٢-٩٣).

وقد تركت الرؤية الاستشراقية أثراً بالغاً في تدوين التاريخ لدى الكورد، ولا سيما فرضية قدم الديانة الإيزيدية وسابقيتها للإسلام؛ وهي الفكرة التي روجت لها المصادر الاستشراقية حتى غدت واقعاً تاريخياً مفترضاً. وفي المقابل، تخلو المصادر التاريخية الأصيلة في العصور الوسطى من الإشارة إلى وجود جماعة دينية مستقلة في هذه المنطقة، رغم استقصائها الدقيق لتاريخها الشامل (ابن حوقل، ١٩٦٣، ١٩٥؛ ابن خياط، ١٩٨٦، ٢/ ٧٢١-٧٢٤؛ البلاذري، ١٩٥٧، ٢٣٤-٢٤٥؛ الدينوري، ١٩٦٠، ١٥٤؛ اليعقوبي، ١٩٧٠، ٢/ ٤٨٣؛ الدملوجي، ١٩٤٩، ٢٣٨).

وقد ورد ذكر المنطقة التي انتشر فيها هذا المعتقد في متن المصادر الإسلامية الوسيطة بكثافة، دون أن تُصنف بوصفها حواضن لمعتقدات قديمة أو جماعات دينية مستقلة خارج السياق العام؛ بل غالباً ما استُخدمت كملاذات للمتمردين على السلطة المركزية، مع غياب أي إشارة لوجود تمايز عقدي للجماعات القاطنة فيها (الأزدي، ١٩٦٧، ٢٦٧؛ السامرائي، ١٩٧٠، ٢١١). وبالنظر إلى السلوك التاريخي في تلك الحقبة، يظهر أن التعامل مع هذه المكونات لم يقم على أساس التمييز الديني؛ إذ كانت تُطلب منهم المعونة العسكرية بدلاً من فرض الجزية، مما يعزز فرضية انضوائهم تحت المظلة العامة، وهو ما وثقه ابن الفوطي في أحداث سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م حين ضيق بدر الدين لؤلؤ، صاحب الموصل، الخناق على الشيخ حسن ومريدي الشيخ عدي بن مسافر، فخاض ضدهم حروباً ضارية أفضت إلى انكسار الكورد العدويين وصلب قادتهم على أبواب الموصل وتخريب مزار الشيخ عدي، دون أن تسجل المدونات التاريخية في

تلك الواقعة أي دوافع ترتبط باختلاف العقيدة (الصفدي، ٢٠٠٠، ١٢/ ٦٣؛ ابن الفوطي، ٢٠٠٢، ٢٠٩).

وقد تركت هذه التنكيلات وإحراق رفات الشيخ عدي أثراً غائراً في الوعي الجمعي لهؤلاء الأتباع، فدفعهم نحو العزلة وإعادة صياغة رؤيتهم للكون (الغساني، ١٩٧٥، ٦٠١). وفي هذا الصدد، يستعرض المؤرخ محمد أمين زكي بك آراء متباينة ترجع أصولهم التاريخية إلى مدينة يزد، أو لملك ساساني، أو لشخصية يزيد بن أنيسة الخارجي (زمكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١١)؛ بيد أن هؤلاء يتمايزون عن أتباع عدي الذين عُرفوا بالعدويين (ابن عبد القادر، د.س، ٢٧)، والذين غاب ذكرهم كجماعة مستقلة في القرون اللاحقة (ابن بطوطة، ١٩٣٧، ٤٦١).

ويؤمن الإيزيديون بتجلي القداسة في شخص الشيخ عبر العصور (زمكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١٣)، وعلى الرغم من إشارة ياقوت الحموي لـ(لالش)، وتلقيب الشيخ عدي بشيخ الكورد، إلا أنه يغفل ذكر أي كيان ديني مغاير، واصفاً أعلام سنجار في عصره بأهل العلم والفضل (الحموي، ١٩٧٧، ٥/ ٢٨). وتُلاحظ في منهجية زكي بك قلة اعتماده على المصادر الإسلامية رغم سعة اطلاعه، مفضلاً القول بأن جوهر الديانة الإيزيدية يستند إلى المذهب المانوي (زمكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١١).

ويمكن عزو هذا التوجه لدى زكي بك إلى سببين، أولهما الرد على النزعات القومية الصاعدة (التركية، الفارسية، والعربية) التي سعت لإنكار الوجود الكوردي، مما دفعه لإبراز الإيزيدية كمعتقد كوردستاني قديم يسبق الإسلام تأكيداً للهوية القومية. وثانيهما تأثره بالرؤى الاستشراقية التي تميل لإرجاع الإيزيدية لعهود سحيقة. وفي حين تصف المصادر الإسلامية خلفاء الشيخ عدي، مثل ابن أخيه الشيخ أبي البركات والشيخ عدي الثاني، بالزهد والاستقامة على النهج الشرعي (التادفي، د.س، ٨٩؛ الذهبي، ١٣٦٤هـ، ٢/ ٥٢). ويميل زكي بك لربط كتاب ال(جيلوه) بالشيخ عدي نفسه، متجاهلاً تصنيفه كأحد كبار رجال الزهد الإسلامي. وتذهب القراءات التاريخية الإسلامية إلى أن الانحراف عن نهج الشيخ عدي الأول بدأ يظهر في عصر الشيخ حسن، إذ برزت إضافات وتأويلات باطلة تخالف جوهر ما دعا إليه الشيخ عدي الكبير (ابن تيمية، د.س، ١/ ٣٠٥؛ الذهبي، ١٩٩٣، ج٤٧، ٢٤٧). ويظهر جلياً أن تحليل زكي بك للمعتقد الإيزيدي قد وقع تحت هيمنة التصورات الاستشراقية، مبتعداً عن المصادر الإسلامية الرصينة التي اعتمدها بدقة في مباحثه التاريخية الأخرى (زمكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١١-٢١٤).

ثانياً: علاقة الكورد بالمعتقد الإيزيدي بين زكي بك والمؤرخين الإسلاميين

تتسم العلاقة بين الكورد والديانة الإيزيدية بالتعقيد والقوة في آن واحد، إذ يبرز هذا المعتقد كظاهرة روحية نابعة من صلب المجتمع الكوردي وناشئة في جغرافية كوردستان الخالصة، مما يجعلها الوعاء الحضاري الذي اختزل التقاليد الكوردية القديمة وصانها من الذوبان في المحيط العقدي الوافد. وعلى الرغم من تعرض أتباع هذا المعتقد لضغوط وتهديدات مستمرة من القوى الإقليمية، فإنّ المؤرخين الإسلاميين يوثقون أولى الصدامات العسكرية والسياسية التي قادها حكام الموصل ضد هذا المكون، وفي هذا إشارة عميقة إلى دورهم كقوة محلية فاعلة ومؤثرة في موازين القوى في التاريخ الكوردي الوسيط (ابن الفوطي، ٢٠٠٢، ٢٠٩).

ويشكل الانتماء القومي للشيخ عدي بن مسافر الهكاري، بوصفه الرائد الأول لهذا المعتقد، حجر الزاوية في تأكيد كوردية هذه الديانة، فقد أرجعت المصادر نسبته إلى مروان الهكاري، يضع هذا النسبُ، الشيخ في قلب الخارطة القبلية الكوردية الأكثر عراقة وحصانة (ابن تغري بردي، د. س، ٥/ ٣٧٢؛ المستوفي، ١٩٨٠، ١، ١١٤). وبما أن المرشد الأعلى والقطب الروحي ينحدر من أصول كوردية، فإن الإيزيدية تجد مركز ثقلها العقدي في الشخصية الكوردية التي استطاعت صبغ التصوف بصبغة محلية خاصة، محولة إياه من زهد فردي إلى نظام اجتماعي وديني محكم يقوم على تراتبية طبقية فريدة تضمن تماسك المجتمع الكوردي (زمكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١١). وتذهب بعض المصادر إلى أبعد من ذلك عبر ربط نسب الشيخ عدي بالسلالة المروانية التي حكمت ديار بكر وأجزاء واسعة من كوردستان، وهو التوجه الذي يعضده المؤرخ شرف خان البدليسي بنصه الصريح على انحدار الشيخ عدي من سلالة الملوك المروانيين، مما يمنح الزعامة الدينية شرعية سياسية وقومية تاريخية تتجاوز الحدود المذهبية الضيقة (ابن تيمية، ١٣٨١هـ، ١١، ١٠٣؛ شەرفخان، ٢٠٠٦، ٢٣).

وتعزز الجغرافيا الروحية هذا الارتباط القومي، لأنّ منطقة لالش، التي تحتضن مزار الشيخ عدي، تقع في معقل المناطق الكوردية الحصينة، كما يلقب الشيخ عدي في أمهات الكتب التاريخية بلقب شيخ الكورد، وتصنف منطقة سنجار كحاضنة كوردية أصيلة حافظت على تركيبتها السكانية على الرغم من تعاقب الإمبراطوريات والتحولات اللغوية (الحموي، ١٩٧٧، ٥/ ٢٨؛ ١٩٧٧، ٣/ ٢٦٣). ويحدد زكي بك خارطة التوزع الجغرافي لأتباع هذا المعتقد لتشمل مناطق واسعة في حلب، وان، أرزروم، وسنجار، مع وجود امتدادات لهم في مناطق أخرى مثل القوقاز وجبال ألتاي. ويستبطن هذا التوزع المكاني حقيقة مفادها أن هذا الإيمان، وبغض النظر عن طبيعة المعبود أو جهة الامتثال الروحي، يجد منطلقه الأول وقاعدته القيادية في شخصية

كوردية، مما يمنحه صبغة قومية لا تنفصم عن محيطها. (زمكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١١-٢١٣).

أما على مستوى القاعدة الاجتماعية والأنثروبولوجية، فإنّ القبائل التي تبنت هذا المعتقد هي قبائل كوردية خالصة، حافظت من خلال الدين على لغتها الكوردية الأصلية التي ظلت لغة الطقوس والأدعية والتراتيل، فضلاً عن كونها لغة التداول اليومي، مما جعل من الديانة حارساً للغة الكوردية من التراجع أمام اللغات الرسمية للدول المتعاقبة. ويسرد شرف خان البدليسي أسماء عشائر عديدة شكلت العمود الفقري لهذا الوجود، منها داسني، خالتي، بسيان، وأجزاء من المحمودي والدنبلي، وهي قبائل ارتبطت أسماؤها بالثورات الكوردية الكبرى (شەرفخان، ٢٠٠٦، ٢٣).

وتكشف التحليلات السوسيولوجية المعاصرة أن التزام هذه العشائر بالإيزيدية تجاوز الجانب التعبدي ليكون وسيلة دفاعية للحفاظ على نقاء السلالة والهوية القومية وصونها من الانصهار الثقافي. وبالرغم من هذا الارتباط الوثيق، يلاحظ أن محمد أمين زكي بك، على الرغم من ريادته التاريخية، لم يغص في تحليل بنية المجتمع الإيزيدي بوصفه الوعاء الحافظ للموروث الكوردي المتمثل في الملحمة والأسطورة الشفاهية التي تروي أمجاد الأسلاف بلسان كوردستاني خالص. ويظهر النقص في طرح زكي بك في عدم تسليطه الضوء على الدور الوظيفي للطبقات الدينية (البير، الشيخ، المريد) التي تعكس نظاماً اجتماعياً كوردياً قديماً، وهي الفجوة المنهجية التي تطلبت استحضار مصادر أخرى لبيان كيف استطاعت الإيزيدية الصمود ككيان كوردستاني مستقل عقدياً ولغوياً في مواجهة أعتى التحولات التاريخية (زمكى بەگ، ٢٠٠٦، ١، ٢١٣-٢١٤).

الهوامش:

(١) وجد تقديس الشيطان بصفته ديناً منفصلاً وخاصاً في إيران القديمة بأسلوب سري، ثم استمر وانعكس في الديانة الزرادشتية حتى ظهور الدين الإسلامي. وتقوم ركيزة هذا النوع من تقديس الشيطان على أساس الجن والعفاريت وعبادة الشيطان، مع غياب الاعتقاد بالثواب والعقاب، والاعتماد على استخدام السحر والأساطير والخرافات، والإيمان بخلود الروح. وكان دراويش الديانة الميثرائية القديمة يستخدمون التمائم والأوراد المناسبة ضد أعدائهم الذين قرروا القضاء عليهم، كما ورد في الميثرائية حول انبعاث وقيامة جميع الموتى. (تۆفیق وهبی. ٢٠١٠. ٢٨).

النتائج:

أولاً: تباين رؤى الباحثين والمؤرخين بصفة عامة حول أصل المعتقد الإيزيدي، فقد انقسموا إلى توجهين، فيذهب أغلب المؤرخين الكورد ومعهم طيف واسع من المستشرقين إلى أن هذا المعتقد يضرب بجذوره في أعماق تاريخ المنطقة كديانة قديمة تسبق ظهور الإسلام، وهو التوجه الذي يتبناه زكي بك. وفي المقابل، تطرح المصادر الإسلامية رؤية مغايرة تنظر للإيزيدية كطريقة صوفية نشأت في القرنين السادس والسابع الهجريين، دون وجود أي سوابق تاريخية موثقة قبل عصر الشيخ عدي بن مسافر.

ثانياً: تتفق المصادر الإسلامية الرصينة على تجريد الحركة العدوية من أي صبغة عقدية خارج إطار الزهد والتصوف في أطوارها الأولى، إذ ترسم صورة للشيخ عدي بن مسافر وسلفه كرجالات علم وتقوى ملتزمين بالمنهج الشرعي، وتعتبر أن أي تحول عقدي أو انحراف عن هذا المسار طرأ في فترات متأخرة لاحقاً لعصر التأسيس الصوفي.

ثالثاً: يبرز التدوين التاريخي الإسلامي غياب أي ذكر لجماعة دينية مستقلة تحت مسمى الإيزيدية في القرون الوسطى، وهذا ما يمنح دليلاً استنتاجياً على أن هذا المكون ظل ينظر إليه تاريخياً كجزء من النسيج الاجتماعي والديني العام للمنطقة، ولم تتبلور هويته المستقلة في تلك المصادر إلا في سياق الحركات السياسية أو الاضطرابات المحلية.

رابعاً: يظهر وقوع زكي بك تحت تأثير المصادر الأجنبية وكتابات المستشرقين، فانعكس هذا التأثّر بشكل مباشر على صياغة تصوراته وتوجهاته الفكرية حول أصول هذا المعتقد، مفضلاً إياها على السردية الواردة في المصادر الإسلامية.

خامساً: دفع تصاعد المد القومي في تلك الحقبة التاريخية وسياسات الإنكار التي طالت الهوية الكوردية بالمؤرخ محمد أمين زكي بك، نحو تبني هذا النمط من الفهم، سعياً منه لإثبات الوجود التاريخي المستقل للكورد في مواجهة موجات الرفض والإنكار.

سادساً: يلاحظ ندرة اعتماد زكي بك على المصادر الإسلامية في حديثه عن المعتقد الإيزيدي بصفة خاصة، رغم ما عرف عنه من سعة اطلاع ودقة في استخدام تلك المصادر عند تدوينه لتاريخ الكورد في العصور الوسطى في مباحثه الأخرى.

المصادر

أولاً: المصادر باللغة الكوردية

- ئاوێنەگین، ئەرگین(٢٠٠٧)ئایزدیاتی، وەرگێرانی: کۆڤان خانکی، چاپخانەی حاجی هاشم، هەولێر.
- بابان، عبدالقادر کوڕی ڕۆستەمی(١٩٩١)ڕەوشی کوردان، و: کەریمی حیسامی، چاپی یەکەم، چاپخانەی مەنصور، بێ شوێنی چاپ.

- بیرەوەریەکانی احسان نوری پاشا،و: وریا قانع، چاپی یەکەم، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، هەولێر.
- بدلیسی، شەرەفخان(٢٠٠٦) ، شەرەفنامە، و: مامۆستا هەژار، نووسین، ماجد مەردۆخ ڕوحانی، چاپی سێیەم، دەزگای ئاراس، هەولێر.
- پۆڵ پێردرێزی،(٢٠١٣)دەربارەی کوردە ئێزدیەکان. کۆنترین دەستوس. بەزمانێکی ئەوروپی لەسەر کورد.. وەرگێڕانی لە فەرانسیەوە بۆ کوردی. هەڵکەوت حەکیم. بڵاوکراوەکانی دەزگای چاپ و بڵاوکردنەوەی بەدرخان.
- تۆفیق وهبی، (٢٠١٠)پاشماوەی ئایینی میترایی لە هاترا. واتە حەزرە" و لە کوردستانی عێراقدا و شوێنەواری لە ئایینی ئێزدی" دا. وەرگێڕانی لە ئینگلیزییەوە. شێخ بورهان بەرزنجی. وەزارەتی ڕۆشنبیری. بەڕێوەبەرایەتی بڵاوکردنەوەی هەولێر .
- خانی، ئەحمد، (١٩٩١)مەم و زین، ڤەکۆلین و شرۆڤەکرن، مەحمەد ئەمینێ ئۆسمان، مطبعه جاحظ، بغداد.
- زەکی بەگ، محمد ئەمین، (١٩٣١)خولاصەیەکی تاریخی کورد و کوردستان، چاپخانەی دار و سەلامی، بغداد
- سەجای، عەلائەدین(٢٠١٧) شۆڕشەکانی کورد کورد و کۆماری عێراق، چاپی یەکەم، بڵاوکردنەوەی کوردستان انتشارات کردستان، سنه.
- عبدالله، (٢٠٠٩)کورد و کوردستان لەسەرچاوە فەرانسییەکاندا، بێ شونی چاپ، بەرگی ٢،
- حسێن، سەربەست، (٢٠٠٢)ئێزدیەکان لەمێژووی نەتەوەکەیاندا، بڵاوکراوەکانی بیرو و هۆشیاری، سلێمانی
- غەریب، دیار، (٢٠١٦)خوێندنەوەیەکی نوێ بۆ مێژووی کوردستان، چاپخانەی ئازادی، بێ شوێنی چاپ.
- قاسملۆ، عبدالرحمن(٢٠١٤) کوردستان و کورد، و: عبدالله حسن زادە، چاپی هەشتەم، دەزگای چاپ و بڵاوکردنەوەی ڕۆژهەلات، هەولێر.
- کەرمەلی، ئەنستاس ماری (٢٠١٢) کتێبی پیرۆزی ئێزیدییەکان جیلوە و مەسحەفا ڕەش، و: نەجاتی عەبدوڵڵا، چاپی یەکەم ، دەزگای ئاراز، هەولێر.
- کوردستانی، محەمەد مەردۆخی (٢٠٠٧)، مێژووی کوردستان، و: عبدالکریم محەمەد سعید، چاپی دووەم، خانەی چاپ و بلاوکردنەوەی چوارچرا، بێ شوێنی چاپ.
- مەیجەر سۆن، ئی.بی.سۆن(٢٠١٨) گەشتێک بۆ میسۆپۆتامیا و کوردستان لەبەرگی نادیاردا، و: مینە، چاپی یەکەم ، لەبڵاوکراوەکانی کتێبخانەی یادگار، سلێمانی.
- میرزا، احمد میرزا(٢٠١٧)بڵاوبوونەوەی ئیسلام لە کوردستاندا، و: بورهان حاتەم گۆمەتاڵی، نووسینگەی تەفسیر، چاپی دووەم، هەولێر.
- موکریانی، حوسێن حوزنی موکریانی،(٢٠١١) سەرجەمی بەرهەمی حوسێن حوزنی، بەرگی یەکەم، چاپی دووەم. دەزگای ئاراس.

• مینۆرسکی، (۲۰۰۷) بنچینەکانی کورد، وەرگێڕانی: نەجات عبدالله، بڵاوکراوەکانی بیرو هۆشیاری، سلێمانی،

• مینۆرسکی، (۱۹۸۳) کورد، وەرگێڕان، حەمەسعید حەمەکریم، بێ شوێنی چاپ

• نەبەز، جەمال(۱۹۷۲) کوردستان و شۆڕشەکەی، کۆبەرهەم، ۱، و: لە ئەڵمانیەوە، کوردۆ، چاپخانەی نۆکس، بێ شوێنی چاپ.

• هاوار، محەمەد ڕەسول(۲۰۰۰)،کورد و باکوری کوردستان لە سەرەتای مێژووەوە تاوەک و جەنگی دووەمی جیهان، بەرگی یەکەم، چاپی یەک، چاپخانەی خاک، سلێمانی.

ثانياً: المصادر باللغة العربية

•إيمانويل كانط(٢٠١٢)، الدين في حدود مجرد العقل، ترجمة: فتحي المسكيني، الطبعة الأولى ، دار جداول بيروت – لبنان.

•الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد(د.ت) المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلانين، دار المعرفة، بيروت.

•اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان(د.ت)، تحقيق: علي بن حسن الاثري، دار ابن الجوزي ، ج ١،، د.م، ط .

•ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) (١٩٩٥م)، الكامل في التاريخ، تحقيق : أبي الفداء عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت،

•ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن البغدادي الموصلي، (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)(١٩٦٣) كتاب صورة الارض، دار مكتبة الحيا، بيروت.

•ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد الاربلي (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) (١٩٧٧)وفيات الاعيان ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

•ابن خياط ، خليفة بن خياط العصفري، (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) (١٩٦٨)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي، القاهيرة.

•ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت:٧٧٤هـ/١٢٧٣م)(١٩٩٠)البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.

•ابن القيم الجوزية، محمد بن ابي بكر(١٩٨٢) الروح، تحقيق: محمد اسكندر يلدا، دار الكتب العلمية، بيروت.

•ابو منصور، عبد القاهر بن عبد القادر(د.س): الفرق بين الفرق دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيد الطبعة الأولى المكتبة التوفيقية – القاهرة – مصر

•الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس(ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) (١٩٦٧)تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبة ، الجنة احياء التراث الاسلامي، القاهيرة.

•البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) (١٩٣٨)فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله وعمر أنيس، مكتبة المثنى، بغداد.

•تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام(١٩٩٣)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.

- التادفي، محمد بن يحيى بن يوسف(ت:٩٦٣هـ/ (د.س) قاضي القضاة أبو البركات جلال الدين الربعي التاد في قلائد الجواهر، طبعة دار إحياء التراث الإسلامي، بغداد.
- توما بورا(٢٠١١) اليزيديون و اصولهم الديمية ومعابدهم والاديرة المسيحية فى كردستان العراق، ت: د.سعاد محمد خضر مطبعة شڤان، سليمانية.
- الجرجاني، السيد شريف بن علي محمد بن السيد الفرين ابي الحسن الحسيني(١٩٣٩)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، التعريفات القاهرة.
- الحسني، السيد عبدالرزاق، (١٩٥١)اليزيديون فى حاضرهم وماضيهم، مطبعة العرفان، صيدا.
- الحسيني، عثمان أحمد(١٩٥٤)، طبقات الشعراني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- النجار، عبدالمجيد(١٤١٠هـ)، في فقه التدين فهما وتنزيلا، كتاب الأمة ، ط١ ، ج١، الدوحه.
- الخشاب، سامية مصطفى(١٩٩٣)، علم الاجتماع الديني، ط٢، دار المعارف، القاهرة.
- دراز، محمد عبد الله(١٩٧٠)، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، ط٢، دار القلم ، الكويت.
- دول الإسلام(١٣٦٤هـ) الناشر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
- الدملوجي، صديق، (١٩٤٩)،اليزيدية، نشر مطبعة الاتحاد، الموصل.
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت: ٢٨٢ هـ / ٨٩٥م) (١٩٦٠)الاخبار الطوال،تحقيق: عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهيرة.
- الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت:٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م (١٤١٣هـ)سيرة أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- السامرائي، يونس احمد، (١٩٧٠)البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل، مطبعة الارشاد، بغداد.
- السجستاني، ابوبكر محمد بن عيز(١٩٩٥)، غريب القرآن تحقيق : محمد اديب عبد الواحد حجران، دار قتيبة، دمشق.
- سمو، أزاد سعيد،(٢٠٠١)اليزيدية من خلال نصوصها المقدسة، المكتب الإسلامي،بيروت.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)(٢٠٠٠)الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، نشر دار إحياء التراث، بيروت.
- صبحي، سيد(٢٠٠٣)، الانسان وصحته النفسوية، بيروت، الدار المصرية اللبنانية.
- المستوفي، شرف الدين بن أبي البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي (ت: ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) (١٩٨٠)، تاريخ إربل، تحقيق: سامي ابن السيد، طبعة وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، دارالرشيد للنشر.
- العزاوي، عباس، (١٩٣٥)تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم، نشر مطبعة بغداد.
- الغساني ، الملك الأشرف اسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م).(١٩٧٥)العسجد المسبوك والجوهر المحكوك ، دار البيان، بغداد .
- القفاري، ناصر بن عبد الله والعقل ، ناصر بن عبد الكريم (١٩٩٢)بالموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة، جدار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض.
- محمد بن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار الطبعة الأولى، دار الشروق العربي – بيروت، سورية، ١٩٣٧.

•مجموعة الرسائل الكبرى (١٩٨٦)، دار احياء التراث العربي، امراض القلوب وشفاؤها، دار القلم، بيروت.
•الموصلى، أحمد بن طه بن خياط(ت:١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م)(١٩٦٦)ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوجي، مطبعة الجمهورية، الموصل.
•نيكيتين، باسيلى، (٢٠٠٧)الكرد– دراسه السوسيولوجية و تاريخية، ترجمة: نورى الطالباني، حمدي للطابعة و لنشرة، سليماني،
•نيكيتين، باسيلى، (١٩٥٨)الكرد، دار الروانع، بيروت.
•ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت ٦٢٣ هـ / ١٢٢٥ م) (١٩٧٧)معجم البلدان، دار صادر، بيروت.
•اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) (١٩٧٠)تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت.

ثالثاً: المجلات

•خديد، كامل،(١٩٩٧)قدسية الأربعاء عند اليزيدية، مجلة لالش العدد (٨).
•صادر، قيصر، (١٣٥٤)اليزيدية ، مجلة المقتطف، مصر، العدد (٣)، ذو الحجة.

رابعاً: المصادر باللغة الانجليزية

آ: كتب

•Hargrover, B. (1979) The Sociology of Religion: Classical and
•Johan Galtung،(2002) Rethinking Conflict: the Cultural Approach.٢٠٠٢ .
•Contemporary Approachs, Illionis: Harlan Davidson, Inc
•King, AS "Spirituality (1996) transformation and Metamorphoisis "Religion
•Kelly, E W Jr. (1995) Spirituality and Religion in Counseling and Psychotherapy: Diversity in theory and practice (VA: American Counceling Assocaition.
•MAULANA Faizul Karim (1962). "The Religion of Man" (Dacca/Islam mission library, 1962,
•Peck, Scott (1978). The Road les Traveled Newyork Simon & Shuster.

ب: المحلات

•Barkel, L.A Armsterng, TD & Cokley (2004) Ko"similarities and differences between religiosity and spirituality in African American college students: A preliminary in vestation, " counseling and values 49.
•Fling, M.G & McCarthy, P. "(1996) Impact of childhood sexual Abuse om client spiritual development implications" journal of counseling & development 74.
• Pargament (1999) K. The Psychology of Religion and Spirituality Yes and no. The International Journal for the Psychology of Religion, 9, No.1.
•Westgate, CE (1996) " spiritual wellness and depression " journal of counseling & development 75.

Sources

First: Sources in Kurdish

• Opengin, Ergin (2007) Yezidism, translated by Kovan Khanki, Haji Hashim Printing House, Erbil.
• Baban, Abdulqadir son of Rostami (1991) Rawshi Kurdan, w: Karimi Heysami, first edition, Mansour Printing House, no place of print.
• Memoirs of Ehsan Nuri Pasha, edited by Warya Qane, first edition, Ministry of Education Printing House, Erbil.

• Badlisi, Sharafkhan (2006), Sharafname, and: Hazhar, written by Majid Mardokh Rouhani, third edition, Aras Publishing House, Erbil.
• Paul Perdrezi, (2013) about the Yezidi Kurds. The oldest manuscript. European language on Kurds.. Translation from French to Kurdish. Halkawt Hakim. Publications of Badrkhan Publishing House.
• Tofiq Wahbi, (2010) Remains of Mithras religion in Hatra. in Iraqi Kurdistan and the remains of the Yazidi religion. Translated from English. Sheikh Burhan Barzanji. Ministry of Culture. Erbil Publishing Directorate
• Khani, Ahmad, (1991) Mam and Zeen, Research and Commentary, Mohammed Amin Osman, Jahz Printing House, Baghdad.
• Zaki Beg, Mohammed Amin, (1931) Summary of Kurdish and Kurdistan History, Dar and Salami Printing House, Baghdad
• Sajai, Alaeddin (2017) Kurdish Revolutions Kurds and the Iraqi Republic, first edition, Kurdistan Publishing House, Sanaa.
• Abdullah, (2009) Kurd and Kurdistan on French sources, Be Shuni Chap, Volume 2,
• Hussein, Sarbast, (2002) Yezidis in the history of their nation, Birw and Hoshyari Publications, Sulaimani
• Gharib, Diyar, (2016) A New Reading of Kurdistan History, Azadi Printing House, no place of publication.
• Qasemlo, Abdulrahman (2014) Kurdistan and Kurds, edited by Abdullah Hassanzadeh, 8th edition, Rojhelat Publishing House, Erbil.
• Karmali, Anastas Mari (2012) The Holy Book of the Yazidis Jilwa and the Black Book, edited by Najaty Abdullah, first edition, Araz Publishing House, Erbil.
• Kurdistani, Mohammed Mardokhi (2007), Kurdistan History, edited by Abdulkarim Mohammed Saeed, second edition, Chawarchra Publishing House, no place of publication.
• Major Son, E. B. Son (2018) A Journey to Mesopotamia and Kurdistan in Unknown Cover, and: Mina, First Edition, Yadgar Library, Sulaimani.
• Mirza, Ahmad Mirza (2017) Spread of Islam in Kurdistan, edited by Burhan Hatam Gomatali, Tafsir Office, 2nd edition, Erbil.
• Mukriani, Hossein Hozni Mukriani, (2011) All works of Hossein Hozni, Volume 1, Second Edition. Aras Foundation.
• Minorsky, (2007) Kurdish Principles, translated by: Najat Abdullah, Biro Hoshyari Publications, Sulaimani,
• Minorsky, (1983) Kurd, translated by Hama Saeed Hama Karim, no place of publication
• Nabaz, Jamal (1972) Kurdistan and its Revolution, Kobarham, 1, and: from German, Kurdo, Knox Printing House, no place of publication.
• Hawar, Mohammed Rasul (2000), Kurds and North Kurdistan from the beginning of history to the Second World War, Volume 1, First Edition, Khak Printing House, Sulaimani.
Second: Sources in Arabic
• Immanuel Kant (2012), Religion within the abstract limits of reason, translated by Fathi al-Maskini, first edition, Dar Jadaul Beirut – Lebanon.
• Al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Hussein ibn Muhammad (D.T.) Individuals in the Strange Qur'an, Research by Muhammad Sayyid Kilanin, Dar al-Ma'arifa, Beirut.
• Aghatha Allahfan in the help of Satan (D.T), research: Ali ibn Hassan al-Athri, Dar Ibn al-Jawzi, vol.

• Ibn al-Athir, Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn Abdul Karim ibn Abdul Wahid al-Shibani (d. 630 AH/1233 AD) (1995), Complete in History, Research: Abi al-Fada' Abdul Allah, Dar al-Kitb al-Ulamiyah, Beirut,
• Ibn Hawql, Abu al-Qasim Muhammad ibn al-Baghdadi al-Musli, (d. 380 AH / 990 AD) (1963) Kitab Surah al-Ard, Dar al-Haya Library, Beirut.
• Ibn Khalkan, Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Arbali (d. 681 AH / 1282 AD) (1977) Wafiyat al-A'yan, research: Ihsan Abbas, Dar Sadr, Beirut.
• Ibn Khayat, Khalifa ibn Khayat al-Asfari, (d. 240 AH / 854 AD) (1968), History of Khalifa ibn Khayat, Tahqiq Sahel Zakar, Ministry of Culture and Tourism and National Administration, Cairo.
• Ibn Katheer, Imad al-Din Abu al-Fada' Ismail ibn 'Umar (d. 774 AH/1273 AD) (1990)
• Ibn al-Qayyim al-Jawziyah, Muhammad ibn Abi Bakr (1982) The Soul, Research: Muhammad Iskandar Yalda, Dar al-Kitab al-Ulamiyah, Beirut.
• Abu Mansour, Abdul Qahir bin Abdul Qadir (D.S): The Difference Between the Differences Study and Research: Majdi Fathi Sayyid First Edition Al-Tawfiqiyah Printing House - Cairo - Egypt
• Al-Azdi, Abu Zakaria Yazid ibn Muhammad ibn Iyas (d. 334 AH / 945 AD) (1967) History of Mosul, Research on Habibah, Islamic Heritage Revival Paradise, Cairo.
• Al-Balazri, Ahmad ibn Yahya ibn Jabir (d. 279 AH / 892 AD) (1938) Conquest of the Countries, Research: Abdullah and 'Umar Anis, Muthana Printing House, Baghdad.
• History of Islam and the deaths of celebrities and media (1993), research: Omar Abdul Salam al-Tadmri, Arabic Book Publishing House, Beirut.
• Al-Tadfi, Muhammad ibn Yahya ibn Yusuf (d: 963 AH / (AD) Qadi al-Qada'a Abu al-Barkat Jalal al-Din al-Ruba'i Al-Tadfi in Qalaid al-Jawahar, Islamic Heritage Revival Edition, Baghdad.
• Tuma Bura (2011) Yazidis and their ancient principles, temples and Christian institutions in Iraqi Kurdistan, by Dr. Saad Mohammed Khader, Shvan Printing House, Sulaimani.
• Al-Jarjani, Sayyid Sharif bin Ali Mohammed bin Sayyid al-Fareen Abi al-Hassan al-Husseini (1939), Mustafa al-Babi al-Halbi and his sons Publishing Company, Cairo Definitions.
• Al-Hassani, Sayyid Abdul Razzaq, (1951) Al-Yazidis in their presence and past, Al-Irfan Printing House, Sida.
• Al-Husseini, Othman Ahmad (1954), Layers of Poetry, Mustafa al-Babi Al-Halbi and Children Publishing House, Egypt.
• Al-Najjar, Abdul Majid (1410 AH), in the jurisprudence of Taddin, understanding and explaining, Kitab al-Ummah, Vol. 1, Vol. 1, Doha.
• Al-Khashab, Samia Mustaqi (1993), Sociology of Religion